

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الثَّائِرُ الْحُسَيْنِيُّ الْوَفِيُّ... الْمُخْتَارُ الثَّقَفِيُّ

الحلقة الثالثة ٢٠١٥/٨/١٧ م

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ جَمِيعًا..

إِذَا كَانَ لَنَا قِصَّةٌ فِي الْحَيَاةِ فَصَّتْنَا الْحُسَيْنِ.. لِسَبَبٍ بَسِيطٍ وَوَاضِحٍ جِدًّا عَلَى الْأَقْلِّ عِنْدَنَا.. الْحُسَيْنُ الْحَقِيقَةُ
الْوَحِيدَةُ فِي حَيَاتِنَا وَالْبَاقِي كُلُّهُ سَرَابٌ.. حَاءِ سَيْنِ يَاءِ نُونٍ مِثْنُ الْمُتُونِ.. وَكُلُّنَا نَحْنُ وَمَا حَوْلَنَا.. وَمَا عِنْدَنَا
وَعِنْدَ غَيْرِنَا.. مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ.. فِي حَوَاشِي الْحَوَاشِي..

.. يَا حُسَيْنُ ..

في هذه الحلقة وهي الحلقة الثالثة من برنامجنا هذا سأسلط الضوء على أهم مفردات منهج لحن القول.

منهج لحن القول هو المنهج الذي أزعُم بأنه مُستلٌّ من معارف الكتاب والعترة لفهم حقائق الكتاب والعترة على مستوى تفسير القرآن، على مستوى فهم معارف العترة وعقائدها وأحكامها الشرعية وما جاء في بطون الكتاب وبتون الحديث الشريف بما نستطيع أن نصل إليه، بما نستطيع أن نتفهمه وأن نتعامل معه وأن نعمل به، هذا هو مُرادِي من منهج لحن القول، منهج مُستلٌّ من الكتاب وحديث العترة لفهم معارف الكتاب والعترة صلوات الله عليها.

في هذه الحلقة أسلّط الضوء على المفردات الأهمّ، مُرادى من المفردات هو المكونات، المعطيات، الأسس التي بمجموعها يتشكّل هذا المنهج، لكي أسهّل الأمر عليكم فإنّي سأقسّم هذه المُفردات.

هناك مفردات تكون بمثابة الأرضية، بمثابة الأساس، كُلبُ بناءٍ وكُلُّ شيءٍ لا بُدَّ له من أساس، لا بُدَّ له من أرضية، في هذه الأرضية ينمو وينشأ ويتنامى، العوامل أو المفردات التي تُشكّل أرضيةً منهجٍ لحن القول.

أنا هنا لا أريد أن أقارن بينَ هذا المنهج والمناهج الأخرى، لا شأن لي بالمناهج الأخرى، هنا أعرّض لكم المفردات التي يتكوّن منها هذا المنهج بحسبِ قنّاعتي، ولا شأن لي بكم أن تقبلوا أو لا تقبلوا، في الأمثال الشعبية المصرية مثل جميل يقولونه دائماً (أنّه كُلبٌ واحد ينام على الجنب اللّي يريحه) هذه قنّاعتي، هذا هو الجنب الذي يريحني والأمر إليكم.

أرضية المنهج تتألّف من جملة مفردات، من أهمّ هذه المفردات الأدب العربي، لا أتحدّث عن العربية بشكلٍ عام، أتحدّث عن الأدب العربي، لماذا؟

أولاً: الأدب العربي هو روح اللغة العربية، اللغة العربية لها جسد، جسدها ألفاظها، كلماتها، جسد اللغة العربية في القواميس، في المعاجم اللغوية، جسد اللغة العربية في تفاصيل علم الصرف والنحو اللذان يرتبطان ارتباطاً مباشراً باللغة، بينية اللغة، أنا أتحدّث هنا عن الأدب العربي، الأدب العربي هو روح اللغة، روح لغة العرب، لا أتحدّث عن جسد لغة العرب الذي يتمثّل بالمعاجم اللغوية وبالصرف والنحو، إنّي أتحدّث عن الأدب العربي، ومُرادى من الأدب العربي:

أولاً: اللغة العربية الحيّة.

قد تقول ما المراد من اللغة العربية الحيّة؟

اللغة العربية الحيّة هي الألفاظ والمفردات اللغوية التي يستعملها الأدباء العرب، إذا رجعنا إلى القواميس وإلى المعاجم فإننا سنجد الآلاف المؤلّفة من الكلمات التي لا تُستعمل في ساحة الأدب العربي، وتلك بالحقيقة لغة ميّنة، الجانب الميّت من اللغة، إنّي أتحدّث عن الجانب الحي، وبالمناسبة هذا الجانب الميّت من

اللغة هذه المفردات، حتى شعراء الجاهلية وأدباء العصر الجاهلي لم يستعملوها، لا وردت في أشعارهم ولا وردت في سجعهم وفي نثرهم وكلماتهم وخطبهم ولا في أمثالهم، واستمر الحال هو هو في بقية العصور الأدبية، فحين أتحدث عن الأدب العربي أتحدث عن اللغة الحية، يُضاف إليها تأريخ الأدب العربي، لا شأن لي بتاريخ العرب، حديثي عن تأريخ الأدب العربي، كيف تطورت الأساليب، أساليب التعبير، وكيف تناغم التعبير الأدبي مع مجريات وحوادث الأيام والأزمنة والأمكنة، فيهمني من التأريخ ما يرتبط بهذا الجانب، ويُضاف إلى ذلك معرفة الأساليب، أساليب التعبير، إن كان ذلك في مستوى الشعر أو كان ذلك في مستوى النثر، إنما ركزت كلامي على الأدب العربي، كما قلتُ هو روح اللغة العربية، وديننا نصوصه، معطياته عريضة.

النقطة الثانية: أن هذه النصوص العربية جاءت في أعلى مستويات التعبير الأدبي، النص القرآني أو النص العلوي، ومُرادي من النص العلوي هو نص المعصومين، وأشرت إلى العلوي باعتبار أن التأويل ابتداء مع العصر العلوي، والعصر العلوي ابتداء من يوم الغدير في أخريات أيام النبي الخاتم، حيث أسس بداية العصر العلوي، النص القرآني والنص العلوي، النصوص الأخرى متفرعة عن النص العلوي، الحسني، الحسيني، إلى المهدي صلوات الله عليهم جميعاً، هذه النصوص نصوص متفرعة عن النص العلوي.

النصوص الموجودة عندنا وهي النصوص العربية، النص القرآني والنص العلوي هذه النصوص في أعلى مستويات التعبير الأدبي، كيف تعامل معها وأنا لا أتذوق روح اللغة العربية؟

قطعاً الموجود في حوزاتنا العلمية الإنكباب على النحو والصرف، ولا وجود لعالم الأدب، وما يُدرس من البلاغة فما هو من البلاغة في شيء، إنما هي مصطلحات، وكأن الدارس حين يدرس كتب البلاغة في حوزاتنا العلمية كأنه يدرس كتاباً من كتب علم الكلام، لأن الكتب نفسها التي تُدرس البلاغة ما هي ببليغة، فهل أن فاقد الشيء يستطيع أن يعطيك الشيء الذي فقده؟! لا شأن لي بهذه القضية.

إذاً المفردة الأولى من المفردات التي تُشكّل الأرضية أو الأساس لهذا المنهج، لمنهج لحن القول الأدب العربي الذي هو روح اللغة العربية، والذي جاءت النصوص الدينية في أعلى مستوياته، في أعلى مستويات الأدب العربي، ما لم نتذوق الأدب العربي ولن يحصل هذا التذوق إلا من خلال المعاشة ومن خلال الموسوعية،

المعايشة تقتضي الموسوعيّة، كيف نُعايش الأدب العربي؟ حينما نمتلك موسوعيّةً في الأدب العربي، هذه المفردة الأولى، من دون هذه المفردة الخطوة الثانية لن تكون خطوةً صحيحة، الخطوة الأولى هي هذه، مُعايشة الأدب العربي الذي هو روح اللغة العربية بالمفردات الحيّة وبتأريخ الأدب وبمعرفة أساليب التعبير في موسوعيّة ومعايشة، إمّا أن نصل إلى حدّ الموسوعيّة أو إلى حدّ قريبٍ منها، حتّى يتحوّل الأدب عندنا إلى ملكة، إلى جزءٍ من شخصيتنا الفكرية والعلمية والثقافية .

المفردة الثانية الحفظ بالنص أو بالمضمون والاطّلاع الواسع على نصوص الكتاب وحديث العترة، إلى حدّ الموسوعيّة أو إلى حدّ قريبٍ منها، الاطّلاع على النسخ القديمة والحديثة، على المخطوط منها إن تمكّن الإنسان أن يطّلع عليها ليعرف كيف كُتبت الكتب، وكيف انتقلت، وما جرى عليها من التبدلات والتحوّلات إلى غير ذلك، ليعرف أصناف الموضوعات وأصناف العناوين وأجناس البحوث والحقائق التي تحدّث عنها الكتاب وتحديث العترة عنها وكذلك ليكتشف هذا التوائم والانسجام والالتزام ما بين الكتاب الكريم وبين حديث العترة الطاهرة، فنحن بحاجة إلى موسوعيّة في الكتاب والعترة، وإعرفوا منازل شيعتنا عندنا بقدر ما يُحسّنون من رواياتنا، والإحسان في الرواية حفظها أولاً، حفظها بالنص أو بالمضمون الذي يُحافظ على معنى النص الأصلي، إمّا أن تُحفظ بالنصوص أو بالمضامين، بالمضامين الدقيقة، أن تُلفظ لفظاً صحيحاً وأن تُوزن بموازين العربية الصحيحة.

أن تُعرف هذه الأحاديث من جهة علاقتها بالكتاب الكريم، أهي تشرح الكتاب أم أنّ الكتاب يشرحها، لأننا في منهج لحن القول نفهم الكتاب بالعترة ونفهم العترة بالكتاب، الكتاب يُفهم بالكتاب وبالعترة، والعترة تُفهم بالكتاب وبالعترة وهذا الذوق لن يكون واضحاً عند أحدٍ ما لم يكن على ذوق عالٍ في الأدب العربي وعلى موسوعيّة شاملة في نصوص الكتاب وحديث العترة، هذه المفردة الثانية.

من أراد التوسّع فإنني قد تحدّثت عن هذه المسألة أحاديث طويلة في ملفّ الكتاب والعترة وفي ملفّ التنزيل والتأويل قبل ملفّ الكتاب والعترة، وفي برامج وملفات تسبق هذين الملفين وسيأتينا كلاماً فيه تفصيل أكثر في الجزء الثالث من ملفّ الكتاب والعترة، الكتاب الناطق في الأيام القادمة إن شاء الله تعالى.

المفردة الثالثة الموسوعية في أبواب الثقافات المختلفة، الموسوعية في أبواب الثقافات المختلفة تعطينا فكرة عن مناهج الفكر وعن أساليب البحث وعن الطرق التي يُفكرُ بها الآخرون وخصوصاً ما يرتبط بالثقافة المخالفة لأهل البيت، فالاطلاع عليها في غاية الضرورة، الاطلاع عليها لا لأجل أن نكرع فيها وأن نعب منها، لأجل أن نُميّز بين ثقافة أئمتنا، بين الثقافة العلوية وبين ثقافة السقيفة.

وأئمتنا قالوا: (من جمع علوم الناس إلى علمه فهو أعلم الناس، أعلم الناس من جمع علوم الناس إلى علمه) سواء كانت هذه العلوم خاطئة أو مُصيبة بالنتيجة تُسمى عند أصحابها علوم.

● إذاً هكذا تتشكل الأرضية ويتشكل الأساس لمنهج لحن القول، هذه هي الأرضية:

- موسوعية في الأدب العربي الذي هو روح اللغة العربية.
 - موسوعية في معرفة نصوص الكتاب وحديث العترة، ولو بالنحو المُجمل، مُرادى بالنحو المُجمل المعرفة التي تتعلق بالعناوين، بالموضوعات، بالحقائق، بالبداهيات العامة التي هي في ضمن حقائق الكتاب وحديث العترة.
 - وموسوعية بقدر ما يمكن في أبواب الثقافات الأخرى المختلفة وخصوصاً ما يرتبط بثقافة المخالفين، وحين أتحدث عن المخالفين لأهل البيت أعني جميع الفرق، المذاهب، المجموعات التي لا تعتقد بإمامة الحجة بن الحسن العسكري وأنه هو الإمام الأصل صلوات الله وسلامه عليه وأنه هو الشاهد الغائب.
- هذه هي أرضية منهج لحن القول.

هناك مجموعة أخرى من مفردات منهج لحن القول يُمكن أن أصطلح عليها: الأسيجة، السياج، الحدود، هذه أرضية، كي نُحدّد المكان الذي سنستعمره على الأرض، سنعيش فيه، نحتاج إلى سياج، نحتاج إلى أسيجة وإلى حدود.

المجموعة الثانية هي مجموعة الأسيجة، مجموعة الحدود.

نأتي على بيانها وتفصيلها بحسب ما يسنح به وقت البرنامج بعد هذا الفاصل، نذهب فنستمع إلى ملاً باسم وهو يُنشد عن فاطمة بنت الحسين صلوات الله وسلامه عليه وعليها..

المجموعة الثانية من المفردات كما قلت قبل الفاصل عنونها الأسيحة، الأسيحة جمع لسياج، بعد أن شخّصنا الأرضية فنّبني سياجاً على هذه الأرضية.

أول مفردة من مفردات هذه الأسيحة أنّ الحقائق، الحقائق الكونية، الحقائق الشرعية، الحقائق العلمية، الإخبارات، بشكلٍ عام، الحقائق في حياتنا تحمل قيمتها في نفسها، كلُّ حقيقة تحمل قيمتها في نفسها، نحن هنا لسنا في بحثٍ فلسفيّ، الكلام عن نصوص، مُرادي أنّ النصوص تحمل الحقيقة والقيمة في نفسها وهذا هو منهج الكتاب والعترة، بخلاف المنهج المخالف لأهل البيت أن يجعل القيمة في النص، في ناقل النص، ناقل النص لا قيمة له، لا قيمة له في قيمة الحقيقة في النص، وهذا هو المنهج القرآني، في سورة الحجرات الآية السادسة، أنا أتحدّث بالمُجمل، التفصيل سيأتيكم في برنامج (الكتاب الناطق) إن شاء الله تعالى، لكن هنا أتحدّث بالمُجمل، الآية السادسة من سورة الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا - الخطاب لمن؟ للمؤمنين - إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ - فاسق بالمعنى الحقيقي، الله هنا يتحدّث عن فاسقٍ حقيقي - إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ - ما قالت الآية كذبوه، ردّوا خبره، أسقطوه، ارجعوا إلى كتب الرجالين وميزوا الرواة ما بين فاسقٍ وغير فاسق فردّوا أخبار المُستأق، منهج قرآني واضح، ذلك المنهج هو منهج المخالفين، هذا منهج القرآن - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ فتبَيَّنوا - وحتى بحسب قراءاتهم، بحسب قراءات المخالفين، هناك قراءة عندهم فتبَيَّنوا - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إن جاءكم فاسقٌ بنبأٍ - فماذا نصنع؟ - فتبَيَّنوا.﴾

إذا الناقل لا يُشكّل عنصراً أساسياً في قيمة النص وإلّا النص يحمل القيمة في نفسه، فلا بُدَّ من تحليل النص، لا بُدَّ من البحث عن القرائن التي تحفُّ النص، سواء في داخل النص أو ما يُحيط بالنص من ملابسات موضوعية لأجل أن نستكشف الحقيقة من نفس النص، لا من نفس الناقل، هذه مفردة في غاية الأهمية والنفوت وكلامي موجّه لمن له شيء من الاطلاع على هذه الأمور، خصوصاً لمن يستمع لي من طلبة العلوم الدينية، هذا الكلام الذي أقوله هو منطوق الآية والذي يُغفله العلماء فيذهبون إلى مفهوم الآية فيستدلّون بالآية على حُجّية خبر الثقة ويُعفل الجانب الأول، وحُجّية خبر الثقة تُؤخذ من مفهوم الآية، وسأبيّن في

برنامج الكتاب الناطق من أنّ المفاهيم على درجتين: هناك مفاهيم أولية ومفاهيم ثانوية، وهذا المفهوم بالذات مفهوم ثانوي في الآية وليس مفهوماً أولياً، فعجب أن تأتي بالمفهوم الثانوي فنجعل منه هو المعنى الأساس في هذه الآية بينما الآية في منطوقها وأساساً هو المطلوب أننا لا نردُّ خبرَ الفاسق، ماذا يريد القرآن أن يقول؟ القرآن يريد أن يقول بأنّ المتون تحملُ القيمة في نفسها، وهذه هي الحقيقة الموجودة حولنا في كلّ شيء، هذا الاستدلال ما يُسمّى بالاستدلال الدّاتي، باستدلال الصديقين في باب التوحيد، ما يُقرأ في دعاء الصباح: (يَا مَنْ دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ) الاستدلال بذات الشيء على ذات الشيء، هذا الأمر يجري في كلّ الأشياء، يمكن أن نستدلّ بالشيء على الشيء لمعرفة كماله وجماله أو لمعرفة نقصه وقبحه، هذه القضية لا كما تُتصوّر وتوضع في باب الاستدلال التوحيدي.

لا أريد الخوض الآن في هذه المسألة ولكن كما قلت هذه المفردة هي المفردة الأولى التي مع بقيّة المفردات تُشكّل المجموعة الثانية، الأسيحة، بهذه المفردات نحنُ نبي، نبي الأسيحة، نبي السياج ونضع الحدود لمنهج لحن القول حتّى لا نخرج عن الحدود، لأننا إذا خرجنا عن الحدود خرجنا عن المنهج فدخلنا في مناهج أخرى.

في كتاب الكافي الجزء الأول ماذا يقول أئمّتنا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟ الرواية عن إمامنا الصادق (قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله - هذا من أحاديث النبي التي هي في مستوى التأويل لذا الأئمّة ينقلونها وإلا أكثر حديث النبي كان في مستوى التنزيل لذا ما نقله لنا الأئمّة، هذا من الأحاديث المرتبطة بمرحلة التأويل وانتبهوا للحديث، الحديث في غاية الدقّة، ماذا يقول نبينا صلى الله عليه وآله؟ يقول: **إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا** - يعني القيمة موجودة في نفس الأشياء، وهنا يتحدّث النبي بالذات عن أحاديثه، يتحدّث عن القضايا العلمية المنقولة عنه وعن العترة الطاهرة - **إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقِيقَةٍ وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ وَمَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَدَعُوهُ** - هنا يُبيّن لنا نبينا صلى الله عليه وآله، يُبيّن لنا حقيقتين:

الحقيقة الأولى أنّ قيمة النصوص في ذاتها لا في ناقلها، الناقل لا يهمُّ، من أيّ جنس كان، مُرادى من أيّ جنس كان، من جنس الفاسقين أم من جنس غيرهم، النصوص تحملُ القيمة في نفسها، وأشار أيضاً إلى

قاعدة معلوماتٍ نرجعُ إليها قطعاً، نرجعُ إليها في حال الشك، حينَ نشكُّ في النص، فراجع إلى قاعدة المعلومات لتقييم هذا النص، قاعدة المعلومات، الكتاب، وسيأتي الحديث عن هذه المفردة أيضاً - إِنَّ عَلَيَّ كُلَّ حَقِيقَةٍ وَعَلَى كُلِّ صَوَابٍ نُورًا فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ - لم يتحدث عن سَنَدٍ، تحدّث عن أنَّ النصوص تحملُ القيمة في نفسها ولو شككنا فإننا نعرضه على الكتاب، إذاً أينَ الأسانيد؟ إذاً أينَ الرواة؟ إذاً أينَ الناقلون؟ لاقيمة لهم.

لاحظوا كم جُني على حديث أهل البيت وعلى معارف أهل البيت وعلى عقائد أهل البيت بمنهج الأسانيد ومنهج الناقلين، ذلك المنهج هو منهج المخالفين، منهج الشافعي هو منهج البخاري، لماذا سُميت هذه الكتب بالصحاح؟ صحيح البخاري، صحيح مسلم، لأنَّ البخاري له شروط في الرواة ومسلم له شروط، فهم لا ينقلون إلا عن رواةٍ بالموصفات الكذائية، هذا هو المنهج المخالف لأهل البيت، أما منهج الكتاب والعترة فهو هذا، هذا القرآن وهذه العترة.

هذا هو الكافي - وَحَدَّثَنِي حُسَيْنٌ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ أَنَّهُ حَضَرَ ابْنَ أَبِي يَعْقُورٍ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ - في أيِّ مجلس؟ في مجلسٍ عند الإمام الصادق - قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ - أحاديثٌ مختلفة، مختلفة في المضمون - يرويه مَنْ نَتَقُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا نَتَقُ بِهِ - الحديث هنا عن الراوي، عن الناقل - سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ يَرَوِيهِ مَنْ نَتَقُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا نَتَقُ بِهِ - ماذا قال الإمام؟ - قَالَ: إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِدًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ - هذا الحديث خُذُوا بِهِ، لا شأنَ لكم بمن ينقل الحديث، الكلام عن المتن، المتون تحملُ الحقيقة في نفسها، انظروا إلى مضمون المتن فهل هذا المضمون يتماشى، إذا شككتم فيه مع قاعدة المعلومات، قاعدة المعلومات التي نعرضُ عليها - فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِدًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ وَإِلَّا فَالَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ - سواء كان موثقاً أم ليسَ بموثوق - وَإِلَّا فَالَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ أَوْلَى بِهِ - هذا الحديث راجع إليه، ليس من حديثنا، يعني لا تُقيموا الأحاديث على أساس الناقل للحديث.

يعني هذا التمييز، رواية موثوقة، رواية صحيحة، رواية حسنة، رواية ضعيفة، والله هذه التقسيمات نقلها السيد ابن طاووس، السيد أحمد جمال الدين بن طاووس عن المخالفين نصاً، نقلها وتمسك بها العلامة الحلبي وبقيت إلى يومنا هذا، لا كانت هذه التقسيمات موجودة عند الشيعة الأوائل ولا عند أصحاب الأئمة ولا وردت عن الأئمة في شيء، هذا هو منهج الأئمة، وبهذه التقسيمات رُفضَ تفسيرُ أهل البيت للقرآن، الأحاديث التفسيرية رُفضت بهذه التقسيمات، مقامات أهل البيت الغيبية رُفضت بهذه التقسيمات، العقائد الصحيحة أُلغيت بهذه التقسيمات، ذهبت ثقافة أهل البيت ونُفيت من الساحة الشيعية بهذه التقسيمات، بهذه القواعد التي جيء بها من المخالفين، منهج أهل البيت هو هذا.

سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ اخْتِلَافِ الْحَدِيثِ يَرَوِيهِ مَنْ نَثَقُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا نَثَقُ بِهِ - الإمام أصلاً ما التفت إلى الراوي - قَالَ: إِذَا وَرَدَ عَلَيْكُمْ حَدِيثٌ فَوَجَدْتُمْ لَهُ شَاهِدًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ وَإِلَّا فَالَّذِي جَاءَكُمْ بِهِ أَوْلَى بِهِ - هذا هو منهج أهل البيت.

سيقول قائل بأن الأئمة أمرونا بأن نقبل من ثقافتهم، نعم ثقافتهم الذين كانوا في عصرهم حين يوثق لنا الإمام شخصاً، قطعاً لا بُدَّ أن نعتمد على قول هذا الذي وثقنا لنا الإمام، الكلام ليس في هذه القضية، تسرية هذه القضية على بقية الرواة، هذه تسرية غير منطقية، حين يوثق لنا الإمام شخصاً من أصحابه نعم يجب علينا أن نلتزم بهذا التوثيق، ولكن كم وثق لنا الأئمة من الأشخاص؟ أشخاص محدودين، وتلك قضية خاصة بموضوعها في زمانها ومكانها وانتهينا، لماذا تستعملون هذه الأحاديث لأجل تثبيت صحة منهج المخالفين ولا علاقة لهذه الأحاديث بصحة منهج المخالفين؟!

الكلام هنا حين يقول الإمام خذ بقول فلان، لا يفهم من هذا الكلام بأنني لا بُدَّ أن أُؤسس علماً على طريقة المخالفين يُسمى بعلم الرجال، وعلى أساس ذلك أقسم الرواة إلى ثقافات وإلى غير ثقافات وأكثر الرواة بحسب ما جاء في كتب الرجال أكثر الرواة غير ثقافات، وبالتالي يضيع أكثر حديث أهل البيت، ما علاقة توثيق الإمام لأشخاص في حالة زمانية معينة، مكانية معينة، شخصية معينة، ما علاقة هذا الأمر بمنهج خاطئ من أساسه ليس له أي قيمة علمية؟ وأنا لا أناقش القضية هنا من جميع أبعادها، سأترك هذا الكلام لبرنامج الكتاب الناطق.

لكن الأمر واضح جداً من خلال الآية في سورة الحجرات ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا - الخطاب للمؤمنين -
 إِنَّ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنِيٍّ - لا تردّوا خبر الفاسق - فَتَبَيَّنُوا ﴾ الحديث عن المتن والروايات التي مرّت في كتاب
 الكافي الشريف واضحة وصریحة جداً.

حين نقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة والزيارة الجامعة الكبيرة هي القول البليغ الكامل، يعني ستكون الحقائق
 واضحة على أتم وجه فيها، النحوي هكذا قال للإمام الهادي: عَلَّمَنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلًا أَقُولُهُ بَلِيغًا
 كَامِلًا إِذَا زُرْتُ وَاحِدًا مِنْكُمْ - هذا القول البليغ الكامل ماذا نقرأ فيه؟ (كَلَامُكُمْ نُورٌ) كَلَامُكُمْ نُورٌ هل
 أنّ النور يحتاج إلى نُورٍ آخر لِكَيْ يستنير النور بنورٍ آخر؟ هذا الكلام منطقي؟! كَلَامُكُمْ نُورٌ يعني أنّه يحمل
 القيمة في ذاته، لسنا بحاجة إلى عاملٍ مُساعدٍ من علم الرجال أو الدراية لِنُورِ كَلَامِهِمْ، إذاً أين النورية حين
 تقول الزيارة كَلَامُكُمْ نُورٌ؟ إذاً أين النورية في كَلَامِهِمْ؟

هو نفس المضمون السابق أنّ الأشياء تحمل القيمة في نفسها، كَلَامُ النَّاسِ من عامّة الناس يحمل القيمة في
 نفسه، فما بالكُم بكلام المعصوم، كَلَامُ النَّاسِ يحمل القيمة في نفسه، هذه القاعدة يمكن أن نُسرّيها على
 كَلَامِ كُلِّ النَّاسِ، يعني لو جاءنا كَلَامٌ نُقل عن شخص من عامّة الناس هذا الكلام نحن لا ننظر إلى ناقله،
 ننظر إلى نفس الكلام، خصوصاً إذا كان الكلام مُستغرباً، إذا كان الكلام بحسب تصوّرنا لا يصدر عن مثل
 هذا الشخص، فهنا لا ننظر إلى الناقل ننظر إلى نفس المضمون، إذا كُنَّا نُريد أن نتفحص الأمر كي نصل إلى
 الحقيقة، أمّا إذا أردنا أن نُصدّق أيّ شيءٍ فحينئذٍ يمكن أن نُتَمَنّع أَنفُسَنَا بأنّ الثقة أحبرنا، فالثقة ما هو
 بمعصوم، وستحدّث عن هذا المطلب.

إذا أردنا أن نقبل هذه القاعدة (خبر الثقة حجة)، خبر الثقة الذي يوثقه لنا المعصوم وتكون القضية في زمانٍ
 معيّن، في مكانٍ معيّن، أمّا الثقة الذي نحن نعتقد بوثاقته فلا بُدّ أن تكون هناك قرائن على أنّ هذا الثقة فعلاً
 هو موثوق في نقله هذا، لا لأنّه ثقة بالمطلق، لا بُدّ أن يكون موثوقاً في نقله هذا، فربّما هو ثقة من الجهة
 النفسانية، هو لا ينوي الكذب ولا يريد أن يكذب ولكنّه ليس دقيقاً في النقل، فما قيمة وثاقته هنا؟ لذلك
 هذا الكلام خبر الثقة حجة لا يُؤخذ على إطلاقه، إمّا يُؤخذ على إطلاقه بحسب منهج المخالفين وهو منهج

يسبغ في الجهالة والضلالة في نفس الوقت، وستتضح هذه الصورة حينما أبسط القول في تفاصيل هذه القضية.

(كلامكم نور) يحمل النورية في نفسه، ليس محتاجاً إلى منور، لأنَّ النور يكشف عن نفسه ويكشف عن غيره، ضوء المصباح هل يحتاج إلى ضوء آخر حتى نرى ضوء المصباح؟ ضوء المصباح يكشف عن نفسه ويكشف عن غيره، ضوء الشمس يكشف عن نفسه ويكشف عن غيره، هذه هي طبيعة النور، هذه هي طبيعة الضوء، كلامكم نور، هو لا يحتاج إلى منور، يحمل القيمة في ذاته.

ألا تلاحظون أنَّ الزيارة مع حديث الكافي مع القرآن الكريم تتعاقب في منطق واحد، وكلُّ ذلك يهفو إليه الوجدان ويُقرُّه العقل والمنطق، هذا هو منهج لحن القول، هذه مفرداته.

قلْتُ نحنُ في مرحلة الأسيجة، هذا السياج الأول، الحدُّ الأول، أنَّ الأشياء تحمل القيمة في نفسها، أنَّ النصوص، أنَّ المتون، تحمل القيمة في نفسها ولا حاجة للأسانيد.

قطعاً الذين يبحثون عن الإشكالات سيرد هنا إشكال، إذاً أيّ كلام موجود في أيّ كتاب، أنا ما قلت ذلك، أنا أتحدّث عن الكتاب وعن حديث العترة الموجود في الكافي، في كتبنا المعروفة التي عندنا قطعاً عنها جاءت عنهم صلوات الله عليهم، أنا لا أتحدّث عن أيّ شيء، أنا أتحدّث عن قرآنٍ موجود ومعروف وعن حديثٍ موجود ومعروف، لا أتحدّث عن أيّ كلامٍ، وحتى لو أردنا أن نتحدّث عن أيّ كلامٍ فإننا ننظر إلى المضمون، المضمون إذا كان متوافقاً مع القرآن ومع حديثهم فإننا نقبل المضمون، بغض النظر عن المصدر وعن التراكيب اللفظية، المصدر والتراكيب اللفظية لا قيمة لها، القيمة في المضمون، في المعنى، إذا كانت المضامين والمعاني في كتابٍ في الفكر الماركسي، نحن لا نقول هذا الكتاب جاء عن الأئمة، لكن المضامين الموجودة في الكتاب الماركسي إذا كان هناك مضامين تتطابق مع الكتاب وحديث العترة نقول هذه المضامين صحيحة، لا نعترض عليها لأنها تتفق مع الكتاب والعترة، لكنني حين أتحدّث عن منهج لحن القول إنني أتحدّث عن منهجٍ خاصٍ يُستعمل في دائرةٍ خاصّة وهي دائرة الكتاب المعروف لدينا ودائرة حديث أهل البيت المعروف لدينا أيضاً، وقد بينت في الأرضية، لا بدّ من موسوعية في نصوص الكتاب وحديث العترة وأن تُعرف

مصادرها وأن تُعرف أبوابها، إلى كُلِّ الكلام الذي تقدّم، وأنا هنا لا أريد أن أدخل في كلِّ التفاصيل، فالموضوع واسع جداً جداً.

المفردة الثانية من مفردات الأسيحة، السياج الثاني: قاعدة المعلومات، هناك قاعدة أساسية وضعها لنا النبي والعترة الطاهرة، الكتاب الكريم القرآن، قاعدة المعلومات، إذا أردنا أن نستيقن من حديثٍ شككنا فيه نعرضه على الكتاب، فكلُّ ما وافق الكتاب خذوه وما خالف الكتاب فهو زُحرف، هذه قاعدة، زُحرف يعني لا قيمة له، كما نقول باللهجة العراقية الدارحة (زَرَقَ وَرَقَ) لا قيمة له، كلُّ ما خالف كتاب الله فهو زحرف، يعني (زَرَقَ وَرَقَ) ليس له من قيمة حقيقية، لأنَّ القيمة الحقيقية لمن؟ للذهب، غيرُ الذهب يُقال له (زَرَقَ وَرَقَ)، فما وافق الكتاب فهو الذهب وما خالفه فهو الزحرف، الزحرف هو الذهب الكاذب، هذا هو الزحرف، ما يُرى وكأنه ذهب وما هو بذهب.

قاعدة المعلومات هذه قاعدة واضحة، لكن الكلام هنا كيف نتعامل مع قاعدة المعلومات هذه؟

كيف نتعامل مع الكتاب الكريم؟

كيف نفهمه؟

هل نفهم الكتاب الكريم وفقاً للغة؟

هل نفهم الكتاب الكريم وفقاً للاستنتاجات الشخصية؟

هل نفهم الكتاب الكريم وفقاً لمنهج المخالفين؟

وبالضبط هذا هو الموجود في تفاسير مراجعنا وعلمائنا ومفسرينا الشيعة، هذا هو الموجود، التفاسير الموجودة، كلُّ التفاسير مصادرها في التفسير اللغة، الاستنتاجات الشخصية، الاعتماد على منهج المخالفين في الأعم الأغلب على طول التفسير، نعم في بعض المواطن يرجعون إلى روايات أهل البيت، المواطن التي لا يمكن أن يتجاوزوها.

الآيات مثلاً التي تتعلق ببيعة الغدير لا يستطيعون أن يتجاوزوها.

الآيات التي تتعلّق بأولي الأمر.

هناك مجموعة من الآيات لا يستطيعون أن يتجاوزوها، وإذا تجاوزوها يعني إذا كيف يصفون أنفسهم بأنهم شيعة، لكن الأعم الأغلب في التفاسير الاعتماد على اللغة فقط بحيث تكون اللغة مصدراً للتفسير، لا وسيلة للفهم، فارق كبير بين أن تكون اللغة مصدراً من مصادر التفسير وبين أن تكون وسيلة للفهم، حين تكون وسيلة للفهم يعني يمكن أن تتخلف هذه الوسيلة، لأنّ المصدر للتفسير هو العترة وليس اللغة، حديث العترة في التفسير لا يختلف ولا يتخلف، أمّا اللغة يُمكن أن تتخلف عن التفسير حين يأتي حديث العترة، مصدر التفسير العترة وهذا هو العهد الذي أُخذَ على المسلمين في بيعة الغدير، إقرأوا خطبة الغدير ماذا اشترط النبيُّ على المسلمين؟ أن لا يأخذوا التفسير إلا عن عليّ، يعني التفسير باللغة باطل، إلا ما أقرّه عليّ، يعني التفسير بالاستنتاجات الشخصية، بالتدبُّر، سمّ ما شئت، تفسير باطل، إلا أن يكونَ في مضامينه موافقاً لعليّ، التفسير عن المخالفين الذين قالوا (حسبنا كتابُ الله) باطل، هذا هو العهد الذي أُخذَ في خطبة الغدير على المسلمين، ونحنُ في افتتاحية القناة، افتتاحية البرامج، تستمعون لي بالصوت وأنا أقرأ هذا المقطع من خطبة الغدير من أنكم لا تأخذوا التفسير إلا عن عليّ، وهذا الشرط اشترطه النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في شروط البيعة، في شروط بيعة الغدير، فهل التزمَ مفسرُونا الشَّيعة بهذا الشرط؟

والله لم يلتزموا، والتفاسير موجودة، وإني هنا لا أتحدّث في غرفةٍ مُظلمة، إنني أتحدّثُ بشكلٍ مباشرٍ عبر الأعمار الصناعية وعبر الإنترنت في كلِّ مكانٍ في العالم، لو أراد أحد أن يُشاهد هذا البرنامج يستطيع أن يُشاهده، إنني لا أتحدّثُ في زاوية، هذه حقائق ومن أرادَ منكم أن يُراجعَ برامجي الموجودة على موقع زهرايون سيجد الحقائق واضحة، لأنني آتي بالتفاسير ونقرأ ماذا كتب المخالفون وماذا كتب علماء الشَّيعة ومراجع الشيعة ومفسرُو الشيعة وماذا قال أهل البيت، فنجد أن حديثَ أهل البيت لا وجودَ له في كتبِ تفسير مراجعنا وفقهائنا وعلمائنا، لا وجودَ لحديثِ أهل البيت، ونجد إنَّ الموجود هو نفسه الموجود في تفاسير المخالفين.

الأنكى من ذلك نجد أن مراجعنا يُهاجمونَ الكتب التي جُمعت فيها أحاديثُ أهل البيت في تفسير القرآن ويمدحون تفاسير المخالفين ويعتمدونَ عليها، هذا هو الواقع، وهذه القضية ليست خاصّة بعالمٍ واحد أو

مرجع واحد، الأعمُّ الأغلب هكذا، هذه هي الحقائق، يريد البعض أن يدفن رأسه في الرمال ولا يُريد أن يرى الحقيقة ذلك أمرٌ راجعٌ إليه، وكما قلت قبل قليل كُلُّ واحد ينام على الجهة التي يستريح إليها.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فسَّر القرآن أم لم يُفسِّر القرآن؟ سؤالٌ هنا، هل فسَّر القرآن؟ الشيء المنطقي لا بُدَّ أنه فسَّر القرآن، وإذا أراد أحدٌ أن يُشكِّك في قلتي هذه فإني سأقرأ عليه القرآن، هو الذي يقول بأنَّ النبي قد فسَّر القرآن، ولكن نذهب إلى فاصل عمَّار الكِنَاني وهو يُشَدُّنا عن سيِّدتنا رُقية..

في سورة البقرة الآية التاسعة والعشرون بعد المئة في دعاء إبراهيم الخليل ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ - بعد أن بنى البيت - وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ - إلى أن يقول - رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ، يعني يُعَلِّمُهُمْ كَيْفَ يَقْرَأُونَ أَمْ أَنَّهُ يُفَسِّرُهُمْ؟!

في الآية الحادية والخمسين بعد المئة من سورة البقرة ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ قطعاً التفسير داخل في موطنين: ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ هنا تفسير ﴿ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ هنا أيضاً تفسير .

إذا نذهب إلى الآية الرابعة والستين بعد المئة من سورة آل عمران ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ ماذا يُعَلِّمُهُمْ؟ أليس التفسير؟

إذا نذهب كذلك إلى سورة الجمعة في الآية الثانية بعد البسملة من سورة الجمعة ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ .

الآيات واضحة، النبي فسّر القرآن وهذه آيات القرآن تقول: عَلَّمَهُم الكتاب، هل من المنطقي أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ كان يتلو عليهم الآيات من دون أن يُبَيِّنَ معانيها لهم بحسب فهمهم؟! أليس المصاحف الأولى التي أحرقها عُثْمَانُ كُتِبَ حولها أحاديث سمعها الصحابة من النبي في تفسير الكتاب الكريم؟ نحن لا نريد أن نسأل المخالفين أين تفسير النبي للقرآن؟! السقيفة أحرقت حديث النبي، منعت رواية حديث النبي، لا شأن لنا بهم، لكن نحن في دائرة التشيع، السؤال هنا: أين تفسير النبي للقرآن؟ لماذا لم ينقل لنا الأئمة تفسير النبي للقرآن؟

الجواب واضح مما تقدّم، لأنّ تفسير النبي للقرآن كان في الأعم الأغلب يتناسب مع مرحلة التنزيل، لذا حين نذهب إلى الأحاديث التفسيرية الموجودة بين أيدينا والتي ضاع منها الكثير، بسبب إهمال علماء الشيعة وعدم اعتمادهم عليها ضاع الكثير منها، وبقي كثير أيضاً بين أيدينا ولكن ضاع الكثير منها.

إذا نرجع إلى هذه الأحاديث التفسيرية نجد فيها القليل مروياً عن النبي، الكثرة الكاثرة وردت عنهم عن العترة الطاهرة، وهذا هو مضمون حديث الثقلين، حين قرّن بين مُسَبِّحَتَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، بين الكتاب والعترة، لماذا تفاسير مراجعنا وعلمائنا تفصل بين الكتاب والعترة؟! لماذا؟ سؤال كبير جداً!!

لماذا حين نذهب إلى حديث أهل البيت نجد أن قرآنهم له معنى يختلف اختلافاً كبيراً عن القرآن الذي يُفسّره مراجعنا وعلمائنا وفقهاؤنا ومفسّروننا وكذلك خطباءنا على منابرنا الحسينية، يُفسّرون القرآن بطريقة تختلف عن تفسير أهل البيت للقرآن، لماذا؟!

القرآن هو قاعدة للمعلومات نرجع إليها، لكن على أيّ أساس نرجع إليها؟ على أساس تأويل أهل البيت، وما يعلم تأويله، تأويل يعني الحقيقة، يعني التفسير الحقيقي من الدرجة الأولى الممتازة، ليس هو تفسيراً ثانوياً، التأويل هو التفسير الحقيقي، تأويل يعني إرجاع الشيء إلى حقيقته، إلى أوليته، فعلينا أن نفهم القرآن وهذا موضوع واسع وسنأتي على تفصيله.

أنا قلت هذه الحلقة لبيان مفردات وليس لشرح منهج لحن القول بالكامل، وإتّما بيان مفردات، عنوان هذه الحلقة إذا أردت أن أعنونها (أهم مفردات منهج لحن القول)، وليس كل المفردات، أهم المفردات، هناك

مفردات عنونها بأرضية المنهج، وهذه مفردات عنونها بأسيجة المنهج، السياج، الحدود، حدود منهج لحن القول.

● السؤال الوجيه الذي يطرح نفسه: هل فسّر أئمّتنا القرآن؟

قبل قليل سألت هل فسّر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْقُرْآن؟ الجواب: نعم قطعاً، آيات الكتاب صريحة في ذلك النبيّ فسّر القرآن قطعاً.

أين تفسيره؟ لماذا لم ينقل الأئمة تفسير النبي؟

لأنّهُ كان مناسباً لمرحلة التنزيل، ولذلك اشترط في بيعة الغدير أنّ التفسير لا يكون إلا من عليّ، ما أرجعهم إلى تفسيره للقرآن، النبيّ فسّر القرآن لماذا لم يقل للمسلمين في بيعة الغدير من أنكم ارجعوا إلى تفسيري للقرآن؟! قال: القرآن لا يُفسّره إلا هذا الذي أنا آخذ بيده، ثمّ رفع عليّاً صلوات الله عليه، هذا هو مُفسّر القرآن فقط، عليّ فقط، وقد قالها لهم من قبل: عليّ مع القرآن والقرآن مع عليّ، فالقرآن لا يُؤخذ إلا من عليّ، لماذا؟

لأنّ القرآن كتاب صامت وعليّ هو القرآن الناطق، فهل تأخذ من الصّامت أم تأخذ من الناطق؟ يا أصحاب العقول، إذا كانت هناك عقول!!

من أين تأخذ؟ تأخذ من الصّامت أم تأخذ من الناطق؟!

هذا الناطق نطق أم بقي صامتاً؟

إذا أين تفسيره؟!

يا جماعة أين تفسيره؟ أين تفسير هؤلاء الناطقين؟

إذا كان هذا الكتاب الصامت موجود، هذا بين أيدينا، الكتاب الناطق نطق أم لم ينطق؟

هل هو أحرص؟! لماذا سمّي ناطق؟

إذا كان الكتاب الناطق نطق أين نُطْقُهُ؟

لا يُوجد إلا هذه الأحاديث التفسيرية التي ترفضونها يا علماءنا ويا مراجعنا الكرام، وهذا أدل دليل على أن هذه الأحاديث التفسيرية التي ترفضونها هي تفسير أهل البيت للقرآن، أما من عايشها وحفظها وقراها فوالله ليقطع قطع اليقين، لأنني قد قرأت التفاسير على أشكالها، والله قرأتها، أنا أنقل تجربتي الشخصية ولا أعبأ أتفعمكم هذه التجربة أو لا، لكنني أنقلها لأجل أن أبين أسباب قناعتي بهذا المنطق، والله والله قرأت التفاسير على كل اختصاصاتها المختلفة، قرأت تفاسير الصوفية، ولو أريد أن أفسر القرآن بالمنهج الصوفي فإنني أحفظ آراءهم وأحفظ ما قالوا، قرأت التفاسير الصوفية وقرأت التفاسير الفلسفية، وقرأت التفاسير بالمأثور عند القوم، عند المخالفين، وقرأت التفاسير التي ركزت على اللغة والإعراب والقراءات والنكت البلاغية، وقرأت تفاسيرنا الشيعية، كل التفاسير الموجودة في المكتبة، وحين أقارنها مع ما بقي من تفسير أهل البيت فقد ذهب الكثير منه ولكن بقي الكثير أيضاً، مع ما بقي من حديث أهل البيت والله لا أجد وجهاً للمقارنة، القرآن في حديث أهل البيت، وكل هؤلاء لا يفهمون شيئاً من القرآن، لأن القرآن بحقائقه في حديث أهل البيت، وهذا الكلام لا أقوله من جهة عاطفية.

رُبما قد يقول قائل من جهة عاطفية، لأنه شيعي ويتعصب لأئمته فيقول، والله أقوله من جهة منطقية علمية وسيكون لي برنامج في الأيام القادمة، (قرأهم)، ستتجلى لكم معاني القرآن اعتماداً على حديثهم صلوات الله عليهم، ستتضح الصورة ويمكنكم أن تقارنوا بين ما سأذكره من تفسير أهل البيت وبين ما ستسمعونه وتسمعونه وسمعتهم به على المنابر الحسينية وفي برامج التفسير وفي مجالس التفسير وفي كتب التفسير، وتتضح الصورة، وعند الامتحان إما يُكرم المرء أو يُهان، تتضح الحقائق.

● السؤال: هل فسّر أهل البيت القرآن؟ نعم فسّر أهل البيت القرآن.

● أين تفسيرهم؟ لا يوجد غير هذه الأحاديث التفسيرية التي يُنكرها بل يُجاربها مراجعنا وعلمائنا، يجاربونها حرباً شعواء.

لا يوجد غير هذه الأحاديث التفسيرية، إذاً هو هذا التفسير، وهنا لا يأتي الكلام، هذه الإشكالات السخيفة، مثلاً الدور، أن الحديث يُعرض على القرآن والقرآن يُفهم بالحديث فهذا دور والدور باطل، هذه ترهات وسفاهات المتكلمين والأصوليين وغير هؤلاء ممن يشربون من نفس العيون الكدرة، نحن مطمئنون إلى هذه الأحاديث، هي أحاديث مُفسّرة للقرآن، فلا يوجد دورٌ هنا، هذه أحاديث أهل البيت، أهل البيت إذا فسروا القرآن إذاً أين حديثهم؟! تقولون ضاع؟ إذاً ما قيمة العترة؟ إذا كانت تضع الحديث ولا تضع له حصانة لحفظه!!

قد تقول أنتَ قبلَ قليلٍ قلتُ بأنَّ الكثير من الحديث ضاع؟! ولكن بقي الكثير، والذي بقي بقيت قواعد التفسير، قواعد التفسير موجودة، المنهج التفسيري موجود، وبقي مع هذا المنهج التفسيري كم كبير من مصاديق تطبيق هذا المنهج التفسيري وبالتالي ما ضاع التفسير، إنما ضاعت الكثير من الروايات بسبب إهمال علمائنا للأحاديث التفسيرية، لأنهم لم يعملوا بها ولم يُفسروا القرآن بها، ابتداءً من شيخ الطائفة الطوسي ودونك التبيان، أهمُّ التفاسير الشيعية الأولى التي أسست لمدرسة التفسير الشيعي وقارن بين التبيان وبين حديث أهل البيت في التفسير وقارن بين التبيان وبين تفسير الطبري، فإنه كرع كروعاً في تفسير الطبري ونقل الكثير منه ومن كتب المخالفين، تفسير التبيان تفسيرٌ مخالفٌ لأهل البيت بامتياز، وأقولها أقولها بامتياز أس تريليون مرة، ليس مرة واحدة وهكذا بقيت التفاسير الأخرى التي كتبها علماءنا رضوان الله تعالى عليهم.

أهل البيت فسروا القرآن وما في أيدينا من تفسيرهم إلا هذه الأحاديث والمجموعات التفسيرية، فنفهم القرآن بهذه الأحاديث وبعد ذلك حين نشكك بحديثٍ نعرضه على هذا القرآن بفهم أهل البيت، القرآن قرأهم وهم يفهمونه، فمن يفهم القرآن؟ المخالفون لأهل البيت!!

أمّا أنتم يا علماء الشيعة الذين تكَرَعُونَ كُرعاً في الفكر المخالف لأهل البيت، الذي يفهم القرآن هم أهل البيت وهذا هو حديثهم، لذلك النبي ماذا قال؟ لن يفترقا، لا يوجد افتراق حتى يردا عليّ الحوض، لماذا تقومون بعملية تفريق بين الحديث التفسيري الذي هو أثر العترة بين أيدينا لفهم القرآن؟! لماذا هذا التفريق والنبي يقول لن يفترقا؟! لن يفترقا يعني أن تفسيراً لأهل البيت سيقى موجوداً مع القرآن على طول الخط، من

معاني الحديث هو هذا، أنا لا أحصر الحديث فقط بهذا المعنى ولكن من معاني الحديث لن يفترقا حتى يردا عَلَيَّ الحوض، لا بُدَّ من تفسيرٍ على طول الخط منهم، من العِترَةِ يُصاحبُ الكتاب ولو بالمُجمل، لا بُدَّ من تفسيرٍ ترجعُ إليه الشيعة، وإلا ليس هناك من قيمةٍ لحديث الثقلين، حديث الثقلين، هذا الحديث المركزي في عقيدتنا لا قيمة له حينئذٍ، إذا لم يكن هناك من تفسيرٍ موجودٍ على طول الخط، نعم الشيعة تتركه، علماء الشيعة يُصعِّفونهُ، يُنكروُنهُ، يعدمونهُ، لا يُقيمونَ لَهُ وزناً، ويركضونَ وراء المخالفين يكرعون كروعاً في كتبهم، الذنبُ ذنبُ علماء الشيعة، ما هو ذنبُ حديث الثقلين، ولا هو ذنبُ أهل البيت، ولا هو ذنبُ الأحاديث التفسيرية، حديث الثقلين هو هذا (لن يفترقا حتى يردا عَلَيَّ الحوض)، إذا لا بُدَّ من فهم الكتاب بتفسير العِترَةِ وحينئذٍ إذا شككنا في حديثٍ نعرضه على هذا الكتاب المُفسِّرِ بحديث العِترَةِ، لا على الكتاب المُفسِّرِ بمنهج سيِّد قُطب أو بمنهج الطبري أو بمنهج الفخر الرّازي أو بمنهج رشيد رضا أو بمنهج الزمخشري، والله علماءنا يُفسِّرون بهذه المناهج، وتركوا منهج أهل البيت، منهج العِترَةِ، والتفاسيرُ دونكم، أنا لا أتحدّث عن شيءٍ في عالم المريخ، الجامع التفسيرية موجودة التي جمعت حديث أهل البيت في التفسير وكُتب تفسير علماء الشيعة موجودة وقارنوا فيما بينها.

قطعاً أنا لا أقول بالمرّة هجروها، ولكنهم ربّما استعملوا منها من أحاديث أهل البيت بنسبة خمسة بالمئة، ربّما أقل من ذلك، وبالمناسبة أكثر الأحاديث التي استعملوها تكون موافقة للحديث المخالف، فإنَّ أهل البيت صلواتُ الله وسلامُهُ عليهم أجمعين تكلموا كثيراً بما يوافق المخالفين، أنا هنا لا أريد الحوض في كلّ صغيرة وكبيرة.

لكن المفردة الثانية من مفردات الأسيجة هي قاعدة المعلومات، يعني الكتاب الكريم، الكتاب بشرط التأويل بفهم أهل البيت، لا بفهم اللغة، لا بفهم الأعراب، في نفس سورة الحجرات ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ الأعراب من هم هؤلاء؟ ارجعوا إلى كتب النحو، ارجعوا إلى كتب اللغة، بل حتى القراءات، ارجعوا إلى كتب القراءات عند المخالفين، قراءات القرآن، وارجعوا إلى كتب النحو وكتب الصرف وكتب اللغة فإنكم ستجدون علماء العربية وعلماء القراءات وعلماء النحو وعلماء الصرف كثيراً ما يستدلّون بما يقوله الأعراب،

الكتب موجودة، هذا ما هو بادعاء، يستدلون بقول الأعراب لإثبات قاعدة نحوية أو قاعدة صرفية أو لإثبات معنى لغوي، وحتى في علم القراءات لضبط الألفاظ المقروءة فيرجعون إلى الأعراب، هذا هو الذي قلته بأن عصر التنزيل هو عصر الأعراب، عصر اللغة الأعرابية ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ - هذا هو عصر التنزيل - قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا - مرحلة التنزيل مرحلة الإسلام - وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ - الإيمان، لَمَّا بمعنى لم، ولم يدخل الإيمان في قلوبكم، لَمَّا هُنا بمعنى لَمْ، هذه قضية معروفة في اللغة وفي التفسير - قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا - وَم - يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴿الإيمان هو ولاية عليٍّ، الإيمان في التأويل، وما جاء من إطلاقات في القرآن تُخاطب الَّذِينَ كَانُوا فِي عَصْرِ التَّنْزِيلِ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا، هذا الإيمان ليس كالإيمان الذي هو في مرحلة التأويل.

وهناك آيات كثيرة تُخاطب الَّذِينَ آمَنُوا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ هُناك إيمان آخر، الإيمان الآخر هو الإيمان الحقيقي، هو إيمان عصر التأويل.

هؤلاء الأعراب ثقافتهم هي الثقافة التي تحدت عنها، الألفاظ، الحرفات، السداحة، البداوة، قواعد علم النحو، النحاة يثبتونها من هناك، لا أقول بالمطلق لكنني أريد أن أقول أن عصر التنزيل عصر لغوي، عصر ثقافته ثقافة بدوية، وإلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل المدينة في أول دخوله صلى صلاة الجمعة، بقي عشر سنوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، عشر سنوات وزيادة شهران، استشهد في شهر صفر في السنة الحادية بعد العاشرة، عشر سنوات، كل سنة فيها ٥٢ إسبوع، يعني ٥٢ جمعة، إضرها في عشر سنوات، ٥٢ في عشرة ٥٢٠، في كل صلاة جمعة خطبتان، يعني ١٠٤٠ خطبة، لنفترض أن النبي صلى الله عليه وآله في بعض الجُمع لم يُصلِّ لسبب من الأسباب، فلنقل عدد الجُمع التي لم يُصلِّ النبي فيها الجمعة، فلنقل أن عدد الخطب بحدود ١٠٠ خطبة، خمسون جمعة بحدود مئتين خطبة، يعني مئة جمعة هكذا نفترض افتراض، كم يبقى؟ يبقى ٩٤٠ ، ٩٤٠ خطبة، أين هذه الخطب؟

نحن لا نعتب على المخالفين، المخالفون حرفوا حديث النبي، نقول أئمتنا لماذا لم ينقلوا لنا ولا عُشر من هذه الحُطَب؟ لماذا؟ لأنها كانت في عصر التنزيل، هذا السبب وإلا لماذا؟! حتى لو أن الأئمة نقلوها وضاعت ليس من المعقول أن تضيع هذه المئات من الحُطَب، على الأقل يبقى منها مثلاً عشرون خطبة، عندنا عشرون خطبة من حُطَب الجمعة؟ أسأل: عندنا عشرة؟ ما عندنا، عندنا خمسة؟ ما عندنا.

ما عندنا من حُطَب النبي في يوم الجمعة، أين ذهبت؟ إذا كان المخالفون لا يُعتَب عليهم أئمتنا كيف؟! يا جماعة القضية واضحة، المنطق منطوق واضح، وسأفصّل القول أكثر في برنامج الكتاب الناطق، الحديث طويل، الحقيقة لا أدري أيّ مطلبٍ أتركه وأيّ مطلبٍ أتأوله، لكن وقت البرنامج يُقارب على النهاية وكما في كل حلقة نزور الحسين، هذا الفاصل الأخير نزور الحسين مع خدمة الحسين.

سَلَامُ اللَّهِ عَلَى النَّسْعَةِ أَطَاعِ سَلَامُ اللَّهِ عَلَى الْخُنْصِرِ الضَّايِعِ...

ألقاكم غداً على مودّة قلب الحسين ولُباب الحسين الحُجَّةِ بنِ الحَسَنِ إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه.

سَلَامٌ عَلَى نَحْرِكَ الدَّائِمِي يَا حُسَيْنِ...

في أمانِ الله ..

* برنامج "الثائر الحسيني الوفي المختار الثقفي" متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com